بها ونضحّي بـالطـارف والتليـد في سبيـل الحفـاظ عليهـا فيضحكون منّا، ويتفكّهون بأخبارنا مثلما نتفكّه نحن بأخبار أبناء الكهف والغاب الذين سبقونا؛ ومثلما يتفكّه كاتب عبقريّ في عنفوان فيضه وإنتاجه بمقال كتبه وهو في أوّل عهده بالقلم والحبر والقرطاس وألوان الكلم؛ أو مثلما يتفكّه رسّام عظيم بصورة دجاجة أو قطّة رسمها بالفحم على جدار منزله وهو ما يزال في الخامسة من عمره. وكما يبدو لنا البعير لدى المقارنة بالسيارة، والجواد بالطيارة، والنشّابة بالصاروخ، والزند بالكهرباء، والصوت نرسله من حناجرنا في الفضاء فلا يتعدّى الميل أو الميلين، بالصوت نودعه المذياع فيلفّ الأرض في طرفة عين، كذلك ستبدو فتوحاتنا العلميّة ونظمنا السياسيّة والاجتماعيّة والدينيّة ألاعيب صبيانيّة لدى المقارنة بالفتوحات والنظم التي ستعرفها الأجيال من بعدنا.

في ذلك اليوم تتناجى البقاع التي كانت قفراً يباباً في الأرض فتقول صحراء ليبيا لصحراء غوبي:

«ما أعذب الريّ بعد العطش!».

ويقول الربع الخالي لبادية الشام: «ما أطيب الأنس بعد الوحشة!».